

ألفونسو السادس ملك قشتالة ودوره في حركة الإسترداد الإسبانية Alfonso VI, King of Castile, and his role in the Spanish Reconquista



د. بن نبلي لخضر *

جامعة البليدة -2-

l.bennili@univ-blida2.dz

تاريخ الاستلام: 2026/02/17 تاريخ القبول 2026/05/24 تاريخ النشر 2026/06/08



الملخص:

يتناول هذا المقال شخصية الملك ألفونسو السادس ملك قشتالة (1065-1109م) ودوره البارز في حركة الاسترداد الإسبانية (الريكونكيستا). يسلط الضوء على الظروف السياسية التي أحاطت بتوليهِ العرش بعد صراعات أهلية مع إخوته سانشو وغرسيّة، ليصبح الملك الأوحّد للممالك المسيحية في الشمال الأيبيري، ويُظهر المقال كيف استغل ألفونسو السادس حالة الضعف والانقسام التي كانت تعاني منها ملوك الطوائف في الأندلس، فتمكن من فرض الجزية عليهم والاستيلاء على العديد من الحصون والمدن، وفي مقدمتها سقوط طليطلة (1085م) التي كانت أهم إنجازاته، مما جعله يتلقب بلقب إمبراطور. لكن هذا النجاح دفع ملوك الطوائف لاستنجد بيوسف بن تاشفين أمير المرابطين، الذي عبر إلى الأندلس وحقق انتصارات مهمة على القشتاليين في معركتي الزلاقة (1086م) وإقلش (1108م) التي قُتل فيها ولي العهد سانشو، لتكون بمثابة الضربة القاضية لمشروع ألفونسو السادس وتمهّد لوفاته بعدها بأشهر قليلة. يخلص المقال إلى أن الصراع في عهد ألفونسو السادس مرّ بمرحلتين: الأولى (1065-1085م) تميزت بتفوق القشتاليين وسقوط طليطلة، والثانية (1086-

* المؤلف المراسل

1109م) شهدت استعادة المسلمين للتوازن بفضل تدخل المرابطين، وإنهاء حلم ألفونسو السادس في القضاء على الوجود الإسلامي بالأندلس.

الكلمات المفتاحية: ألفونسو السادس، قشتالة، حركة الاسترداد، ملوك الطوائف، المرابطون، طليطلة، الأندلس.

Summary

This article examines the figure of King Alfonso VI of Castile (1065-1109) and his prominent role in the Spanish Reconquista movement. It highlights the political circumstances surrounding his ascension to the throne after civil conflicts with his brothers Sancho and García, which ultimately made him the sole ruler of the Christian kingdoms in the Iberian north.

The article demonstrates how Alfonso VI exploited the weakness and division among the Taifa kings in Al-Andalus. He succeeded in imposing tributes (parias) upon them and conquering numerous fortresses and cities, most notably the fall of Toledo in 1085, his greatest achievement, which earned him the title of Emperor. However, this success prompted the Taifa kings to seek help from Yusuf ibn Tashfin, the Almoravid Emir, who crossed into Al-Andalus and achieved significant victories against the Castilians at the Battles of Sagrajas (1086) and Uclés (1108). The latter battle saw the death of Crown Prince Sancho, delivering a fatal blow to Alfonso VI's project and leading to his death a few months later.

The article concludes that the conflict during Alfonso VI's reign passed through two main phases: the first (1065-1085) was marked by Castilian superiority and the fall of Toledo; the second (1086-1109) witnessed the restoration of Muslim balance through Almoravid intervention, ending Alfonso VI's ambition to eradicate the Islamic presence in Al-Andalus.

Keywords: Alfonso VI, Castile, Reconquista, Taifa Kings, Almoravids, Toledo, Al-Andalus.

مقدمة:

شهد القرن الحادي عشر الميلادي / القرن الخامس الهجري تصاعدا سريعا في وتيرة الصراع بين المسلمين والممالك المسيحية في شبه الجزيرة الأيبيرية وعلى رأسها مملكة قشتالة، التي احتلت الريادة وسط هذه الممالك المسيحية بفضل نفوذها الواسع وتعاظم قوتها العسكرية بفعل دهاء بعض حكامها وحنكتهم السياسية والعسكرية خلال هذه المرحلة (القرن 11م / القرن 5هـ)، ومن هؤلاء نجد الملك ألفونسو السادس Alfonso VI الذي ورث الحكم والصلابة والقوة والعداء للإسلام والمسلمين عن من سبقوه في حكم مملكة قشتالة كوالده فرديناند Fernando وجدّه سانشو الثالث Sancho III (1000-1035م)⁽¹⁾ المعروف بالكبير⁽²⁾، اللذان خاضا غمار حروب طاحنة ضد المسلمين لإنهاء وجودهم في الأندلس الإسلامية.

لذلك جاء موضوع هذه الورقة البحثية للتعريف بشخصية هذا الملك (ألفونسو السادس) وبدوره في حركة الاسترداد الإسبانية التي اعتبر الكثير من المؤرخين أنّ بدايتها الحقيقية تعود إلى عهده، فمن يكون ألفونسو السادس؟ وما هو الدور الذي لعبه في حركة الاسترداد حتى ارتبط ذكرها باسمه؟، وللإجابة على هذه الإشكالية اتبعت خطة يقوم هيكلها على مقدمة ومجموعة مباحث وخاتمة، أمّا المقدمة فعرفت فيها بالموضوع وإشكاليته، أمّا العرض فيحوي مجموعة مباحث حاولت من خلالها الإجابة على الإشكالية التي طرحتها، أمّا الخاتمة فاحتوت على جملة من النتائج توصلت إليها خلال هذا البحث.

1/- الوضع السائد داخل الممالك المسيحية قبل اعتلاء ألفونسو السادس عرش قشتالة:

شهدت الممالك المسيحية في شبه الجزيرة الأيبيرية بعد وفاة الملك سانشو الثالث (الكبير) حروباً أهلية طاحنة بين خلفائه سببها الرئيس القسمة غير العادلة بين أبنائه الأربعة (غرسية Garcia، فرديناند Fernando، رودمير أو راميرو Ramiro، جونثالث Gonzalo)⁽³⁾، حيث خصّ الملك سانشو الثالث ابنه الأكبر غرسية بالوطن الأصلي نبرة Navara، أما ابنه فرديناند فخصّه بمُلْك قشتالة، في حين خصّ رودمير بمُلْك أراجون، أما جونثالث فمنحه منطقة صغيرة في وسط جبال البرتات (البرنيه) ولاية سوبرابي Sobrabe وريباجورث⁽⁴⁾.

لذلك دخلت الممالك المسيحية في الشمال الأيبيري مرحلة من الخلافات والصراعات الداخلية استمرت ما يزيد عن العشرين سنة استطاع بعدها فرديناند أن يجمع تلك الممالك من جديد تحت حكمه كما كانت في عهد والده بعد أن قضا على منافسيه من إخوته⁽⁵⁾، ليتفرغ بعدها لمحاربة المسلمين (ملوك الطوائف) حيث شنّ عليهم عدّة حملات ناجحة في كلّ من سرقسطة وطليطلة وبطليوس فاستولى على عدد من الحصون وأرغم البعض منهم على دفع الجزية له والتّحالف معه في حربه ضدّ البعض منهم⁽⁶⁾.

لم يأخذ الملك فرديناند الدّرس والعبرة من تجربة والده السّابقة فقبل وفاته (توفي 458هـ / 1065م) بسنة قام بتقسيم مملكته التي قضى لأجلها سنوات طوال لتوحيدها بين أبنائه الثلاثة سانشو وألفونسو وغرسية، وبنتيه الاثنتين أوراكا Oraca وألبيرة Albira ممّا أشعل نار الحرب من جديد بين الإخوة، التي لم تتوقف إلّا بمقتل الأخوين سانشو وغرسية في هذا الصّراع وانفراد ألفونسو بالحكم تحت اسم ألفونسو السادس Alfonso VI (1065-1109م)⁽⁷⁾.

2/- اعتلاء ألفونسو لعرش الممالك المسيحية في الشمال الأيبيري:

كما ذكرنا قام الملك فرديناند بتقسيم المملكة بين أبنائه سنة 457هـ / 1064م على النحو التالي:

- سانشو وهو الابن البكر كان نصيبه قشتالة مع حق الجزية على مملكة سرقسطة.
- ألفونسو وهو الابن الأوسط كان نصيبه ليون وأشتوريس مع حق الجزية على مملكة طليطلة.

- غرسيّة وهو الأصغر كان نصيبه جليقية والبرتغال مع حق الجزية على مملكتي اشبيلية وبطليوس⁽⁸⁾، كما خصّ ابنته الدونا أوراكا بمدينة سمورة Zamora وهي قلعة حصينة على نهر دويرة Douero، أمّا الدونا ألبيرة Elvira فخصّها بمدينة تورو Touro وأماكن أخرى على ضفاف نهر دويرة أيضا⁽⁹⁾.

توفيّ الملك فرديناند بعد هذا التقسيم بسنة (458هـ / 1065م) وقد حافظت زوجته الدونا سانشا Sancha على وحدة المملكة من بعده حتى وفاتها في السابع من نوفمبر سنة 1067م / 460هـ، وبعدها مباشرة بدأت الحرب الأهلية بين الإخوة الثلاثة⁽¹⁰⁾ وقد استطاع سانشو أن يتغلب على أخويه، حيث ضمّ ليون وأشتوريس إلى ملكه بعد أن هزم ألفونسو وألقى عليه القبض وسجنه سنة 463هـ / 1071م، ثم أطلق سراحه وفرض عليه الإقامة الجبرية في دير ساهاجون لكن هذا الأخير فرّ إلى بلاط المأمون بن ذي النون في طليطلة⁽¹¹⁾؛ ثم ضمّ جليقية والبرتغال بعد أن هزم غرسيّة سنة 464هـ / 1071م وأسره ثم إطلاق سراحه بعد أن أقسم له على الطاعة والولاء لكنّه فرّ فيما بعد إلى ابن عبّاد في إشبيلية⁽¹²⁾.

بعد ذلك وجّه الملك سانشو أنظاره إلى أملاك أختيه أوراكا وألبيرة محاولا ضمّ مدينتيهما بالطرق السلمية، لكنهما رفضتا ذلك ممّا دفعه إلى استخدام القوة، فسار نحو مدينة تورو واستولى عليها ثم سار نحو مدينة سمورة لكنّها استعصت عليه، وحين أحسّت

أورাকা بإصراره على دخول مدينتها دبّرت له مؤامرة قُتِلَ على إثرها يوم الأحد 07 أكتوبر 1072م/ 464هـ⁽¹³⁾، وبمقتله أصبح عرش المملكة شاغراً فالتجّعت الأنظار إلى ألفونسو VI الذي كان منفياً في طليطلة عند المأمون بن ذي النون (435-478هـ/ 1043-1074م)، حيث استدعته أخته أورাকা على جناح السرعة لتوليّ العرش فاستجاب لهذا الطلب وتوجّه إلى مدينة سمّورة حيث اجتمع بأخته هناك وكذا بعض الأساقفة والأشراف والنّبلاء من ليّون وجليّقيّة، فأقسم أمامهم اليمين وتولّى عرش المملكة⁽¹⁴⁾.

لكن ألفونسو VI لم ينعم بالسّلام إلّا لفترة قصيرة بعد تولّي العرش فقد عاد أخوه غرسيّة المبعد في إشبيلية وهو يأمل في العودة إلى عرشه (جليّقيّة والبرتغال)، فوقع نزاع بين الأخوين انتهى بأسر غرسيّة وسجنه سنة 465هـ/ 1073م بعد مؤامرة حيكت ضده من قبل ألفونسو VI وأخته أورাকা، وبقي في السّجن حتّى وفاته سنة 483هـ/ 1090م⁽¹⁵⁾، وهنا أصبح ألفونسو VI الملك الأوحد للمملكة المسيحيّة الكبرى التي شملت أراضي قشتالة وليّون وأشتوريس وجليّقيّة والبرتغال، ليتفرّغ بعدها لمواجهة المسلمين في الأندلس حتّى وفاته سنة 502هـ/ 1109م، وهذا ما لخصه لنا ابن الكردبوس بقوله: ".... ثمّ توفّي (فردلند) أخزاه الله وترك بنين ثلاثة شانجة وغرسيّة والفنش، فتنازعوا الملك فقتل شانجة وثقف غرسيّة، وخلص الملك لألفنش بن فردلند، واستبدّ به واستفحل أمره، واستحكم في المسلمين طمعه..."⁽¹⁶⁾.

3/- حروب ألفونسو VI ضدّ المسلمين في الأندلس:

3-1/- صراعه مع ملوك الطوائف:

ما أن استقرّت الأوضاع للملك ألفونسو السادس بقضائه على منائيه حتّى وجّه أنظاره نحو المسلمين في الأندلس لإنهاء وجودهم هناك بتحالفه مع الممالك المسيحيّة الأخرى في الشّمال الأيبيري وتقرّبه من الحكّام المسيحيّين في غرب أوربا خاصّة حكام غالة.

وأولى علميات ألفونسو السادس ضدّ المسلمين في الأندلس كانت تحالفه مع المأمون بن ذي النون حاكم طليطلة ومساعدته في حربه ضدّ ابن عبّاد حاكم إشبيلية، وكان هذا التحالف بين الطرفين (المأمون بن ذي النون وألفونسو السادس) في ظاهره ردّاً للجميل لما قدّمه الأوّل للثاني خلال فترة نفيه إلى طليطلة، وفي واقع الحال هو محاولة من الملك ألفونسو السادس لضرب الحاكمين المسلمين ببعضهما في حرب كلاهما فيها خاسر وهذا لإضعافهما وتسهيل عمليّة القضاء عليهما من قبله الواحد تلو الآخر.

وفي هذا الشأن يذكر المؤرّخ محمد عبد الله عنان أنّ المأمون بن ذي النون حاكم طليطلة قد تلقّى مساعدات من قبل ألفونسو السادس ملك قشتالة وربما قد أمده ببعض قوّاته كي يستولي على قرطبة⁽¹⁷⁾، وما أن توفيّ المأمون بن ذي النون سنة 468هـ/ 1074م حتّى أصبح مشروع الاستيلاء على طليطلة يمثّل الشغل الشاغل للملك ألفونسو السادس بعد أن تعرّف على أحوالها ونقاط الضّعف في تحصيناتها خلال فترة إقامته فيها، فاستغلّ (ألفونسو السادس) الأوضاع السيئة لمملكة المأمون بن ذي النون خلال عهد حفيده يحيى بن هشام المعروف بالقادر (467-478هـ/ 1074-1085م) الذي وجد نفسه عاجزاً لضعف شخصيّته وقلة حيلته أمام الغزوات المدمّرة والمتكرّرة التي شنتها جيوش الملك ألفونسو السادس على أراضيه منذ عام 1078م/ 472هـ، والتي مكنته من الاستيلاء على مدينة طليطلة وعلى سائر الأراضي الواقعة بينها وبين مدينة مجريط (مدريد)⁽¹⁸⁾.

وفي ظلّ هذا الوضع المتردّي لم يجد القادر من سبيل ينجيه سوى الارتقاء في أحضان الملك ألفونسو السادس والرّضوخ له بدفع الجزية والتّنازل له عن الكثير من الحصون القريبة من الحدود، لم يكتفِ الملك ألفونسو السادس بهذه المكاسب التي حصل عليها من قبل القادر فواصل عليه سياسة الضّغط بطلب المزيد من المال والأراضي والتّضييق على شعبه لأجل الثّورة ضدّه وهذا ما وقع في طليطلة ففرّ القادر منها وهو يلتمس العون من الملك ألفونسو السادس كي يعيده إلى مدينته وعرشه فوجد فيها هذا

الأخير فرصة لمواصلة خطّته في التّضييق أكثر على القادر والحصول على المزيد من المكاسب، فتمّ إخضاع المدينة الثائرة وجلس القادر على عرشها تحت حماية الجيوش القشتالية في سنة 474هـ / 1081م مقابل حصول الملك ألفونسو السادس على حصني سرّية وقوريّة⁽¹⁹⁾ ثمّ أضاف له حصن قنالش⁽²⁰⁾، وهنا نضجت خطّة الملك ألفونسو السادس في الاستيلاء على طليطلة ولم يبق أمامه إلّا القليل ليحقّق ذلك، فعمل على ضمان حياد أقوى ملكٍ من بين ملوك الطّوائف وهذا بعقد معاهدة خزري وعار مع المعتمد بن عبّاد (461-484هـ / 1068-1091م) صاحب إشبيلية، الذي تعهّد له بدفع الجزية مع إطلاق يده في طليطلة مقابل الحفاظ على سلامة أراضيه والأراضي التي ضمّها في جنوب طليطلة⁽²¹⁾.

وهنا شعر الملك ألفونسو السادس أنّ طليطلة قد أضحت تحت رحمته ولم يبق إلّا القليل لإتمام مشروعه فزاد من ضغطه على حليفه القادر في طلب الجزية ورفع قيمتها مع التنازل له عن المزيد من الحصون والأراضي، وهو ما عجز على تلبية القادر وساكنة طليطلة فيئس النّاس من البقاء في المدينة ممّا دفع الكثير منهم إلى مغادرتها والهجرة نحو المدن المجاورة للنّجاة بحياتهم، أمّا من بقي فيها فتعرّضوا لشتّى أنواع العذاب والقتل على يد القادر وجنوده لعجزهم عن سدّ حاجته وحاجة سيّده (الملك ألفونسو السادس)⁽²²⁾.

وهنا شدّد الملك ألفونسو السادس حصاره على المدينة ومن فيها وقد طالّت مدّة هذا الحصار لحوالي تسعة شهور دون أن تجد من يغيثها أو يدفع الأذى عن ساكنتها من إخوانهم ملوك الطّوائف سوى أمير بطليوس عمر المتوكّل بن الأفطس (464-489هـ / 1071-1095م) الذي بعث بولده الفضل والي ماردة على رأس جيش قوي لردّ الملك ألفونسو السادس عن طليطلة لكن دون جدوى لتفوّق القوى المسيحيّة عليه بعد أن خاض ضدّهم معارك داميّة اضطرّته للعودة من حيث أتى⁽²³⁾، ممّا اضطرّ ساكنة المدينة للرّضوخ للأمر الواقع وعرضها للتّسليم للملك ألفونسو السادس، فتمّ ذلك وفق

معاهدة وُقِّعَتْ بين الطرفين وتضمّنت جملة من الشّروط⁽²⁴⁾، ليدخلها الملك ألفونسو السادس مع من شاركه حصارها من الصّليبيّين كالأراجونيين والفرنجة (الفرنسيّون) وغيرهم⁽²⁵⁾ في يوم الأربعاء العاشر من محرّم سنة 478هـ / 1085م⁽²⁶⁾، وقيل في منتصف محرّم سنة 478هـ / 1085م⁽²⁷⁾، وقيل أيضا في السّابع والعشرين محرّم سنة 478هـ الموافق خمسة وعشرين ماي 1085م⁽²⁸⁾، بينما رجّح المؤرّخ محمّد عبد الله عتّان أن ذلك كان في مطلع شهر صفر 478هـ الموافق ل 25 ماي 1085م وتصبح عاصمة لمملكة قشتالة كما كانت أيّام دولة القوط الغربيّين⁽²⁹⁾، بعد أن حكمها المسلمون ثلاث مائة واثنين وسبعين عاما⁽³⁰⁾.

وقد كان لهذا النّصر الذي تحقّق للملك ألفونسو السادس وقع كبير حيث عزّز من مكانته بين ملوك أوربا قاطبة وبين أقرانه من ملوك الممالك المسيحيّة في شبه الجزيرة الأيبيريّة خاصّة، فأصبحوا جميعا يقرّون له بلقب الإمبراطور⁽³¹⁾، كما أعطى هذا النّصر دفعا قويّا لما يسمّى بحركة الاسترداد الإسبانيّة La Reconquista⁽³²⁾.

فما أن احكم ألفونسو السادس قبضته على مدينة طليطلة حتّى سارع لضمّ جميع حصونها وما يتبعها من الأراضي والمدن والأقطار التي كانت بيد ابن ذي التّون، وهو ما نستشقه من قول ابن الكردبوس: "... فلمّا حصل الطّاغية ألفنش لعنه الله بطليطلة شمع بأنفه ورأى أنّ زمام الأندلس قد حصل في كفّه، فشقّ غاراته على جميع أعمالها، حتّى فاز باستخلاص جميع أقطار ابن ذي التّون واستتصالتها، وذلك ثمانون منبرا سوى البنيات والقرى المعمورات، وحاز من وادي الحجارة إلى طلبيرة وفج اللّج، وأعمال شنتمرية كلّها..."⁽³³⁾.

حيث تذكر الروايات أنّ الملك ألفونسو السادس ما أن استتبّ له الأمر في مدينة طليطلة حتّى سارع لإرسال قائده المدعو بالبرهانس Alvar Fanez لشقّ غارات على جميع أعمال طليطلة التي كانت بيد ابن ذي التّون، وكانت البداية مع مدينة وبذة مباشرة

بعد طليطلة، لأنّ واليها القائد أبو شجاع بن لبّون كان من النّاقمين والمعارضين لسياسة القادر بن ذي النّون أمير طليطلة والموالي لملك قشتالة ألفونسو السادس، وربّما يكون ابن لبّون قد عمل على مقاومة الجيوش القشتاليّة في حملاتها على طليطلة ممّا دفع بألفونسو السادس إلى التّعجيل باحتلال وبذة حتّى لا تكون مقرّاً للمقاومة الإسلاميّة ضد التّوسع القشتالي في المنطقة بزعامة أبي شجاع بن لبّون، ومن المرجّح أنّ هذا الأخير (أبو شجاع بن لبّون) قد سقط شهيدا في الدّفاع عن مدينته وقد رثاه في ذلك الشّاعر أبو عيسى لبّون بن عبد العزيز بن لبّون، وهكذا سقطت مدينة وبذة في يد ألفونسو السادس سنة 478هـ / 1085م بعد أن دام حكم المسلمين لها مدّة 385 عاما⁽³⁴⁾.

ومن مدينة وبذة اتّجه القائد القشتالي البرهانس بأمر من سيّده الملك ألفونسو السادس، إلى مدينة وادي الحجارة المعروفة باسم مدينة الفرج نسبة إلى إحدى العائلات البربريّة التي استقرّت فيها بعد الفتح الإسلامي، وقد سقطت هذه المدينة في يد القشتاليّين عقب سقوط طليطلة سنة 478هـ / 1085م بعد أن دام حكم المسلمين لها مدّة 384 عاما⁽³⁵⁾.

وبعد وادي الحجارة يأتي الدّور على مدينة شلمنقة أو طلمنكة (Salamanca) حيث زحفت نحوها الجيوش القشتاليّة بقيادة البرهانس وبتكليف من الملك ألفونسو السادس حيث سقطت المدينة في نفس السنة مع وادي الحجارة (478هـ / 1085م)، وقد دام حكم المسلمين لها مدّة 385 عاما⁽³⁶⁾.

لم يقنع الملك ألفونسو السادس بهذه الانتصارات التي حقّقها في مملكة طليطلة والأراضي والمدن التي انتزعها منها وضمّها إلى ملكه، بل نجد أنّ هذا الأمر قد شجّع أكثر وزاد من عزمه لأجل السّيّطرة على المزيد من الأراضي الواقعة بيد الحكّام المسلمين من ملوك الطّوائف والضغط عليهم للحصول على تنازلات أخرى من خلال التّهديد والوعيد بغزو ممالكهم مستغلّاً حالة ضعفهم وتردّي وضعهم الداخلي⁽³⁷⁾، إذ نجد المعتمد بن عبّاد أمير إشبيلية يكتب كتابا للملك ألفونسو السادس يحذّره من تعديّ حدود

طليطلة في توسّعاته، لكن هذا الأخير لم يعره أيّ اهتمام بل أرسل إليه (إلى المعتمد بن عباد) كتابا يطلب منه فيه تسليم جميع الحصون التي وقعت بيده سابقا من مملكة طليطلة، ولما رفض المعتمد ذلك أرسل إليه ألفونسو السادس خطابا آخر كلّه تهديد ووعيد بإعلان الحرب عليه وغزو أراضيه⁽³⁸⁾.

أمّا مملكة المرية التي كانت تحت حكم المعتمد بن صمادح (أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح) (443-484هـ / 1051-1091م) فتعرّضت لهجوم القشتاليين أيضا بعد سقوط طليطلة⁽³⁹⁾، إذ أرسل إليها الملك ألفونسو السادس قوّة من ثمانين فارسا وهاجموها، فأخرج إليهم المعتمد بن صمادح قوّة عسكرية قوامها أربعمئة مقاتل من خيرة جنده لكن هذه القوّة منيت بالهزيمة على يد القشتاليين⁽⁴⁰⁾.

وأمّا بالنسبة لمملكة سرقسطة فهي الأخرى لم تسلم من بطش ملك قشتالة ألفونسو السادس، فبعد إحكام سيطرته على طليطلة وتنظيم أمورها سار بقوّاته نحو سرقسطة وضرب حصارا حولها، وأقسم أن لا يبرحها حتّى يدخلها أو يموت على أسوارها رغم محاولات حاكمها أحمد المستعين بن المؤتمن بن هود (478-503هـ / 1085-1110م) إقناعه برفع الحصار مقابل أموال كثيرة، لكنّه رفض وأصرّ على أخذ المدينة⁽⁴¹⁾، وواصل حصاره لها حتّى جاءته أخبار في أوائل عام 479هـ / نهاية صيف عام 1086م بعبور المرابطين إلى الأندلس ممّا اضطرّه للانسحاب ورفع الحصار عن سرقسطة⁽⁴²⁾، وهو ما أجّل سقوطها ولو لبرهة من الزّمن.

ولم تمرّ عمليّة الانسحاب بالنسبة لجيش ألفونسو السادس دون خسائر إذ يذكر ابن الخطيب أنّ المسلمين لم يتركوا قوّات الملك ألفونسو السادس تغادر المدينة (سرقسطة) بسلام، بل تعرّض لهجوم ساكنتها من المسلمين ممّا كبّدهم خسائر لم تحدّد المصادر حجمها⁽⁴³⁾.

3- 2 / - صراعه مع المرابطين:

بعد سقوط طليطلة خلال شهر صفر 478هـ/ ماي 1085م في يد ألفونسو السادس ملك قشتالة ومواصلة تهديده لما بقي من ملوك الطوائف بالويل والفناء، لم يجد هؤلاء من سبيل للحفاظ على عروشهم وما يحفظ ماء وجوههم سوى الاستنجاد بيوسف بن تاشفين أمير المرابطين الذي استطاع أن يبيّن دولة واسعة الأرجاء وقوية البنيان في بلاد المغرب⁽⁴⁴⁾.

وقد ورد في بعض الروايات أنّ استصراخ مسلمي الأندلس ليوسف بن تاشفين يعود إلى ما قبل سقوط طليطلة بحوالي أربعة أعوام أي إلى عام 474هـ/ 1081م وقد وعد بنجدتهم⁽⁴⁵⁾، ومن هنا توالى كتب الاستنجاد على يوسف بن تاشفين سواء من قبل العلماء والفقهاء، أو من طرف ملوك الطوائف بالأندلس، وكان أول المستنجدين بالمرابطين هو تميم بن بلقين صاحب مالقة ضد أخيه عبد الله بن بلقين لكن يوسف بن تاشفين لم يعر هذا الأمر أي اهتمام⁽⁴⁶⁾، ثمّ جاء دور المتوكّل على الله ابن الأفطس أمير بطليوس (464-487هـ/ 1072-1094م) الذي كتب إلى ابن تاشفين يستصرخه لأجل العبور إلى الأندلس لجهاد العدو النصري الذي تكالب على بلاده وقد وعده هذا الأخير بالجواز والإمداد على العدو⁽⁴⁷⁾، ثمّ جاء الدور على المعتمد بن عباد أمير اشبيلية الذي راسل ابن تاشفين بعد عودته إلى مراكش من حملته على وهران وتونس عام 475هـ/ 1082م.

لتأتي الدّعوة الرّسمية بعد نكبة طليطلة بحوالي ثلاثة شهور وكان ذلك في شهر جمادى الأولى من عام 478هـ/ 1085م، حيث ذكر ابن الخطيب أنّ المعتمد بن عباد خاطب يوسف ابن تاشقين أمير المرابطين يستأذنه القدوم عليه كي ينظر في أحوال الأندلس ويقرّر مصيرها⁽⁴⁸⁾، وهذا قبل أن تحصل النكبة الكبرى بسيطرة ألفونسو السادس ملك قشتالة على جميع أقطارها والقضاء على ممالكها (الأندلس). ورغم هذا الخطر الداهم الذي يهدّد ملوك الطوائف إلّا أنّ البعض منهم كان يتوجّس خيفة من عبور

المرابطين وهيمنتهم على زمام الأمور هناك⁽⁴⁹⁾، لكنّ الوضع السائد جعلهم في موقف لا مفرّ من هذا القرار بدعوة المرابطين للعبور.

بعد هذه الدّعوة الأخيرة أخذ الأمير يوسف بن تاشفين في التّأهب للعبور فاستنفر من استطاع استنفاه من الأعيان والقادة والجند من أهل المغرب⁽⁵⁰⁾، فاجتمع إليه نحو سبعة آلاف فارس في عدد كبير من الرّجال عبروا البحر عن طريق موانئ سبتة إلى الجزيرة الخضراء، وكان أوّل العابرين القائد داود بن عائشة حسب صاحب المعجب⁽⁵¹⁾، ليتواصل بعدها العبور حتّى عبر يوسف بن تاشفين أمير المرابطين يوم الخميس منتصف ربيع الأوّل 479هـ الموافق للثلاثين جوان 1086م⁽⁵²⁾، على رأس كتيبة ضمّت 12 ألف مقاتل⁽⁵³⁾ وما أن وصل إلى الجزيرة الخضراء حتّى نظّمها وحصّنها ثمّ تابع تقدّمه باتجاه إشبيلية فأقبل عليه المعتمد بن عبّاد والأمراء المجاورون له مرحّبين بقدومه⁽⁵⁴⁾.

لما علم ألفونسو السّادس ملك قشتالة بعبور المرابطين وتحركّ الجيوش المغربيّة والأندلسيّة نحو إشبيلية رفع حصاره عن مدينة سرقسطة، وبدأ في حشد القوى التّصاريّة والاستنجد بأمم المسيحيّة فوفدت إليه السّرايا والفرسان من الولايات الجنوبيّة لغالة (فرنسا) (جوين وبرجنديا وبروفانس)، كما تحالف مع سانشو راميرز Sancho Ramirez (1063-1094م) ملك أراجون والكونت ريموند برنجير الثالث ملك كتالونيا وانضمّا بقوّاتهما إليه⁽⁵⁵⁾.

وما أن أتمّ استعداداته وجمع قوّاته حتّى تحركّ بها صوب بطليوس في غربي الأندلس حيث نزل على بعد ثلاثة أميال من معسكر المسلمين في فحص الزّلاقة Sacralias، وهناك التقى الجيشان في معركة حامية الوطيس يوم الجمعة 12 رجب 479هـ/ 23 أكتوبر 1086م، فحملت هذه المعركة اسم الزّلاقة نسبة إلى ذلك المكان الذي جرت فيه وقائع هذه المعركة (سهل الزّلاقة)⁽⁵⁶⁾، وقد كان التّصر فيها حليف المسلمين فأعادت إلى

الأندلسيين روح الثقة والأمل وأخذت قواهم المتخاذلة في النهوض والانتعاش، كما حرّرت ملوك الطوائف من الحزبي والعار الذي لحقهم بالخضوع لملك قشتالة ودفعهم للمغامر له. (57)

أمّا بالنسبة لألفونسو السادس ملك قشتالة فقد كان لهذه الهزيمة التّكرار وقع كبير، إذ بعث برسل وخطابات إلى ملوك وأمراء العالم المسيحي في غرب أوروبا خاصّة غالة (فرنسا)، يستنجدهم ضدّ المرابطين ويشرح لهم كيف أنّ القوى الإسلاميّة تحالفت ضده ويبرز لهم خطورة هذا التّكتّل عليهم، وكانت الاستجابة سريعة إذ تجهّز جيش كبير من جنوب غالة خاصّة (بورجنديا، نورمنديا، شامباني، أكويتانيا، جاسكوني، لانجدوك، بروفانس) ضمّ العديد من الأمراء والنبلاء وعبر إلى طليطلة للدّفاع عنها، وحين وصل هذا الجيش إلى إقليم كتالونيا علم ألفونسو السادس برحيل يوسف بن تاشفين أمير المرابطين إلى المغرب فأرسل إلى قائد الحملة يشكره ويخبره برحيل المرابطين ويدعوه إلى العودة⁽⁵⁸⁾.

ورغم الهزيمة التي تلقّاها ألفونسو السادس ملك قشتالة في واقعة الزّلاقة إلّا أنّها لم تشبه عن مشروعه الصّليبي الذي دأب على تحقيقه بدعم من البابويّة وبعض القوى المسيحيّة في الغرب الأوربي، فلم يكد يمضي عام واحد على هذه الهزيمة حتّى استجمع قواه وعاد إلى سابق نشاطه حيث نقل ميدان الحرب مع المسلمين إلى شرقي الأندلس مستغلّاً ضعف دويلاته وتمزّق وحدته السياسيّة⁽⁵⁹⁾، فعمد (ألفونسو السادس) إلى تحصين المواقع المتاخمة لمرسیّة وبلنسيّة لا سيما حصن لبيط Alédo الذي كان قد أقامه من قبل بين مدينتي مرسیّة ولورقة عقب استيلائه على طليطلة، فشحنه بالسّلاح والمقاتلين واتّخذ قاعدته للإغارة على المناطق المجاورة له خاصّة الأراضي الواقعة تحت سلطان المعتمد بن عباد، وقد أدّى هذا إلى بثّ الرّعب والخوف في نفوس السّاكنة من المسلمين، وأعجزت حاميته القوّات الأندلسيّة هناك ونشرت الخراب والدمار فيما جاوره من الأراضي خاصّة إمارتي مرسیّة ولورقة اللّتين أصبحتا مهدّدين بغزو قشتالي محتوم.⁽⁶⁰⁾

هذا الأمر دفع بأمير إشبيلية المعتمد بن عباد للاستنجاد مجدداً بيوسف بن تاشفين أمير المرابطين، وقد سبقت ابن عباد من قبل دعوات استنجاد من فقهاء وعلماء الأندلس محدّرة من خطر القشتاليين وخاصة حصن لبيط⁽⁶¹⁾، فعبر يوسف بن تاشفين البحر ثانية إلى الأندلس في شهر ربيع الأول 481هـ/ جويلية 1088م ونزل بالجزيرة الخضراء ومن هناك كتب إلى أمراء الأندلس يدعوهم للجهد وحدد مكان اللقاء بهم عند حصن لبيط للاستيلاء عليه وإنهاء الوجود القشتالي فيه ثم التّوجّه إلى بننسية لتخليصها من قبضة القائد القشتالي السيد القمبطور EL Campeador⁽⁶²⁾.

وصلت القوّات الإسلاميّة إلى الحصن (لبيط) وضربت حوله حصاراً خانقاً، وضربوه بشدّة لكنّه كان في منتهى المناعة إذ لم ينجحوا في هدمه واقتحامه وقد دام حصاره لأربعة شهور، فشرع يوسف بن تاشفين بالخبية والاستيلاء خاصّة لما رآه من خلاف وضعينة بين ملوك الطّوائف الذين شاركوه الحصار ممّا أدّى إلى اختلال في وسط المعسكر الإسلامي وهو ما ينبئ بحدوث كارثة ودفع بيوسف بن تاشفين إلى رفع الحصار على هذا الحصن⁽⁶³⁾، خاصّة مع علمه بتقدّم ألفونسو السادس ملك قشتالة في قوّة كبيرة لإنجاد الحصن، فأثر يوسف بن تاشفين الانسحاب وعدم الاشتباك في معركة لا طائل منها، ولما وصل ألفونسو السادس إلى الحصن (لبيط) لم يجد بداخله سوى ألف راجل ومائة فارس يدافعون عنه، فرأى أن لا فائدة ترجى من الاحتفاظ به وأنّه يتطلّب حامية كبيرة فقرّر إخلاءه وهدم أسواره وأبراجه وعاد أدراجه إلى طليطلة وهو مثقل بالغنائم⁽⁶⁴⁾، وقد احتلّ ابن عباد أطلاله فيما بعد⁽⁶⁵⁾.

وما كاد أمير المرابطين يوسف بن تاشفين يعود أدراجه صوب المغرب بعد أحداث واقعة حصن لبيط وما سادها من خلاف بين ملوك الطّوائف، حتّى أدرك ألفونسو السادس ملك قشتالة أنّ رباط الوحدة الذي كان يجمع الجبهة الإسلاميّة ويكسبها القوّة والصلابة قد تمزّق وتقطّعت أوصاله، حيث عاد ملوك الطّوائف إلى سابق عهدهم من

فرقة وتشتّت وبغض لبعضهم البعض، فأثر أن يأخذ كل واحد منهم على انفراد كما فعل بهم من قبل⁽⁶⁶⁾، فبعث قائده البرهانس إلى عبد الله بن بلقين صاحب غرناطة يهدّده ويتوعّده ويطالبه بدفع الجزية⁽⁶⁷⁾، كما بعث ببعض قوّاته إلى أرض المعتمد بن عبّاد وقد عاثت فيها فسادا⁽⁶⁸⁾ كانتقام منه لأنّه كان سببا في عبور المرابطين.

وإزاء هذا الوضع المتردّي والموقف المتخاذل من ملوك الطوائف، ودعوات علماء الأندلس للمرابطين لأجل العبور وتخليصهم ممّا هم فيه من ذلّ وهوان رأى الأمير يوسف بن تاشفين أن لا مفرّ من القضاء على ملوك الطوائف وتوحيد الأندلس وضّمّها إلى ملكه خشية سيطرة الممالك المسيحيّة الأيبيريّة عليها خاصّة بعد أن وصلته أخبار عن اتّفاقيات سرّية عقدها بعض ملوك الطوائف — منهم: عبد الله بن بلقين أمير غرناطة⁽⁶⁹⁾، والمعتمد بن عباد أمير إشبيلية، وعمر المتوكل بن الأفطس أمير بطليوس — مع ألفونسو السادس ملك قشتالة يطلبون منه الدّعم والمساندة ضدّ المرابطين مقابل دفع الأموال له والدّخول في طاعته وحمايته⁽⁷⁰⁾، لذلك قرّر الأمير يوسف بن تاشفين بعد أن تهيّأت له الظروف العبور مرّة أخرى إلى أرض الأندلس (المرّة الثالثة)، فكان له ذلك في أوائل عام 483هـ/ 1090م، ولم يبدأ ابن تاشفين في خلع ملوك الطوائف بل أخفى مقصده في أوّل الأمر وبدأ في محاربة الممالك المسيحيّة الأيبيرية، وعلى رأسها مملكة قشتالة باعتبارها أكبر وأقوى هذه الممالك، وغايته في ذلك قطع أيّ اتّصال بينها وبين حلفائها من ملوك الطوائف⁽⁷¹⁾.

وهنا تشير الرّواية التّاريخية إلى أنّ يوسف بن تاشفين أمير المرابطين سار بجيشه صوب طليطلة عاصمة قشتالة وضرب حولها حصارا وقد تصدّى له ألفونسو السادس بمعاونة سانشو راميرز ملك أراجون، وقد انسحب ابن تاشفين بجيشه دون أن يدخل في معركة حاسمة مع القشتاليين⁽⁷²⁾، وبعد أن سيطر المرابطون على مدينة جيّان عام 483هـ/ 1090م سار إليهم ألفونسو السادس بجيش لإنقاذها، ودارت بين الجانبين

معارك طاحنة انتهت بهزيمة القشتاليين ولم ينبج ألفونسو السادس إلا بصعوبة مع قلة قليلة من أتباعه وهذا في عام 485هـ / 1092م⁽⁷³⁾.

وبعد استرجاع المرابطين لمدينة بلنسية شددوا هجماتهم على القشتاليين حيث سيروا إليهم جيشا كبيرا من قرطبة صوب قشتالة يقوده محمد بن الحاج عام 495هـ / 1102م، وقد التقى هذا الجيش بجيش القشتاليين تحت قيادة هنري البورجوني المعروف في الروايات العربية بالرنك وهو صهر ألفونسو السادس وزوج ابنته غير الشرعية دونيا تيريزا Donia Thereza وانتهت المواجهة بهزيمة القشتاليين شر هزيمة⁽⁷⁴⁾، وفي نفس العام خرج جيش آخر من المرابطين غازيًا إلى ناحية قلعة أيوب في شمال شرق طليطلة، وفي طريقه إليها التقى بجيش من القشتاليين فهزمهم هزيمة نكراء وسبى وغنم منهم الكثير⁽⁷⁵⁾، وفي شهر رمضان من عام 497هـ / 1104م أرسل المرابطون جيشا كبيرا بقيادة أبي الحسن علي بن الحاج نحو مدينة سالم شمال شرق طليطلة، وفي طريقه إليها هاجم مدينتي طليطلة وطلبيرة فاصطدم بجيوش ألفونسو السادس مما أدى إلى استشهاد علي بن الحاج في هذه المواجهة⁽⁷⁶⁾، وفي نفس الوقت أرسل المرابطون جيشا بقيادة محمد بن عائشة وهاجم قوات للقشتاليين في فحص اللج من أعمال طليطلة وقد انتصر عليهم وحصل منهم على غنائم كثيرة⁽⁷⁷⁾.

وفي عام 498هـ / 1105م بدأ المرض يدب في جسم أمير المرابطين يوسف بن تاشفين، ووصل نبأ مرضه إلى ألد أعدائه ألفونسو السادس ملك قشتالة، الذي رأى في ذلك فرصة سانحة لمباشرة حملاته العسكرية على أراضي المسلمين في الأندلس، فأرسل حملة عسكرية يزيد عدد مقاتليها عن ثلاثة آلاف وخمسمائة مقاتل نحو إشبيلية، فعاثت فيها فسادا وغنمت منها مغام كثيرة، فخرج إليهم الأمير سير بن أبي بكر في قوة من المرابطين لردّهم، فتمكّن منهم وردّهم على أعقابهم بعد أن هزمهم في معركة مقاطع وقتل منهم نحو ألف وخمسمائة مقاتل⁽⁷⁸⁾.

لتأتي الواقعة الحاسمة في تاريخ الصّراع ما بين المسلمين في الأندلس وملك قشتالة ألفونسو السادس في مطلع شهر شوّال من عام 501هـ/ نهاية شهر مارس 1108م، حين كلّف الأمير الجديد للمرابطين علي بن يوسف بن تاشفين أخاه أبا الطّاهر تميم والي غرناطة باستئناف عمليّة الجهاد وغزو أراضي الممالك المسيحيّة في شمال الأندلس، وقد إنطلق أبو الطّاهر تميم في حملته مع أواخر شهر رمضان 501هـ/ أوائل شهر ماي 1108م واتّجه شمالاً مخترباً أراضي قشتالة⁽⁷⁹⁾، وسار مع الحشود التي انضمت إليه حتّى وصل إقليش Ucles الواقعة شرقي طليطلة يوم الأربعاء 14 من شوّال 501هـ/ 27 من ماي 1108م⁽⁸⁰⁾، فحاصرت القوّات المرابطيّة المدينة ثمّ دخلتها عنوة في اليوم الموالي لعدم قدرة النّصارى المدافعين عنها في الصّمود أمام جيش المرابطين، فتحصّنوا في قصبة المدينة⁽⁸¹⁾، ولما بلغ الخبر إلى ألفونسو السادس ملك قشتالة اشتدّ به الألم والحزن⁽⁸²⁾، فاستعدّ للخروج لإغاثة بلده وقومه⁽⁸³⁾، ونظراً لمرضه وتقدّمه في العمر أشارت عليه زوجته زائدة العربية أن يرسل ابنه الوحيد وولي عهده سانشو بدلاً عنه⁽⁸⁴⁾، على رأس هذا الجيش رغم حداثة سنّه (عمره 11 سنة) فوافقها على ذلك وأرسله نيابة عنه في جيش كبير من زعماء الرّوم و أنجادهم⁽⁸⁵⁾.

التقى الجُمعان في يوم الجمعة 16 من شوّال 501هـ/ 29 ماي 1108م في معركة حامية الوطيس كان النّصر فيها حليف المسلمين ومقتل ولي العهد القشتالي سانشو⁽⁸⁶⁾ مع سبعة من كبار قاداته⁽⁸⁷⁾، بالإضافة إلى الكثير من جنده حيث ذكر ابن أبي زرع أن عدد بلغ أزيد من ثلاثة وعشرين ألف قتيل⁽⁸⁸⁾ أمّا المؤرّخ عبد المحسن طه رمضان فذكر أنّ عدد القتلى بلغ نحو ثلاثين ألفاً⁽⁸⁹⁾، بينما ذكر أشباخ أنّ العدد بلغ عشرين ألفاً⁽⁹⁰⁾.

لقد كان لواقعة أقليش عظيم الأثر في نفس الملك ألفونسو السادس بسبب فقدّه لابنه الوحيد وولي عهده على عرش قشتالة، لذلك تعرّض لصدمة كبيرة أدّت إلى وفاته

بعد فترة قصيرة من أحداث هذه الواقعة وكانت وفاته بتاريخ 29 جوان (حزيران) 1109م/ 502هـ.

الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة يتبين لنا أنّ الصراع بين المسلمين والقشتاليين في عهد الملك ألفونسو السادس بشبه الجزيرة الأيبيرية كان صراعاً لأجل البقاء، وتجلى ذلك في عديد المعارك التي دارت بين الجانبين والغاية منها محاولة كل طرف منهما إنهاء سيطرة الطرف الآخر على المنطقة خاصة القشتاليين، وما يلاحظ في هذا الصراع بين الجانبين أنّ كل طرف فيه استخدم كل ما لديه من الإمكانيات سواء مادية أو عسكرية في القضاء على الطرف الآخر، فملوك الطوائف كانوا يدفعون المال لألفونسو السادس حفاظاً على عروشهم في حين أنّ هذا الأخير (الملك ألفونسو السادس) كان يستخدم تلك الأموال التي يجنيها من ملوك الطوائف ليصرفها في الجانب العسكري حتي يقضي على الوجود الإسلامي في المنطقة (الأندلس).

والشيء الملاحظ أيضاً من خلال هذه الدراسة أنّ الصراع الإسلامي القشتالي خلال عهد الملك ألفونسو السادس (1064-1109م) قد مرّ بمرحلتين أساسيتين :
- المرحلة الأولى: تمتد ما بين عامي (1064-1085م) كان فيها التفوق حليف القشتاليين على حساب المسلمين (ملوك الطوائف)، وأكبر إنجاز حققه الملك ألفونسو السادس هو سيطرته على حاضرة طليطلة في شهر صفر 478هـ/ ماي 1085م والقضاء على حكم بني ذي النون، ومن هنا أصبحت طليطلة عاصمةً لمملكة قشتالة وفقدتها المسلمون إلى يومنا هذا.

- المرحلة الثانية: تمتد ما بين عامي (1086-1109م/ 479-502هـ) تميّزت برجحان الكفة لصالح المسلمين وتفوقهم بعد دخول المرابطين إلى حلبة الصراع في الأندلس وتحقيق أول انتصار لهم على القشتاليين في واقعة الزلاقة خلال شهر رجب 479هـ/ أكتوبر 1086م، وإخائهم لذلك الانقسام الذي عاشه المسلمون في ظلّ حكم

ملوك الطوائف، وانتهت هذه المرحلة بهزيمة نكراء مني بها القشتاليون أمام المسلمين في واقعة إقليش خلال شهر شوال 501هـ/ ماي 1108م والتي كانت بمثابة طعنة قاتلة بالنسبة للملك ألفونسو السادس بمقتل ابنه الوحيد وولي عرشه سانشو كما أنها أخت مشروعه في استرداد الأندلس وطرد المسلمين منها، كما وضعت حدًا أيضًا لحياته بوفاته بعد ذلك بأشهر قليلة.

الهوامش والإحالات:

(1) - سانشو الثالث (1000-1035م): هو ابن غرسيّة الثالث ملك نبرة (994-1000م) المعروف بالمرتجف، وأمه الملكة خامينا Chemina اللبونية الأصل، تولى العرش بعد وفاة والده وهو طفل صغير تحت وصاية كونت قشتالة سانشو بن غرسيّة الذي أصبح صهرا له، استطاع أن يوحد قشتالة وليون ويضمّهما إلى تاج نبرة.

للمزيد أنظر: محمد نايف العمارة، مراحل سقوط التّغور الأندلسيّة، دون دار نشر، عمان، 1999م، ص. 107-109.

(2) - يوسف أشباح، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة وتعليق: محمد عبد الله عثان، المركز القومي للترجمة- القاهرة، 2011م، ج. 1، ص. 10.

(3) - محمد نايف العمارة، المرجع السابق، ص. 109، 111.

(4) - محمد محمود النّشار، علاقة مملكتي قشتالة وأراجون بسلطنة الممالك، (658-741هـ/ 1260-1341م)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعيّة- القاهرة، 1997م، ص. 29-30؛ يوسف أشباح، المرجع السابق، ج. 1، ص. 11-12.

(5) - للمزيد من التفاصيل حول هذا الصّراع أنظر: يوسف أشباح، نفس المرجع، ج. 1، ص. 13-14، 17-21.

(6) - أبو العباس أحمد بن محمد (ابن عذاري المراكشي)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج. س. كولان، ليفي برونسسال، الطّبعة الثالثة، دار الثقافة- بيروت، 1983م، ج. 3، ص. 238-239، 279-282.

(7) - يوسف أشباح، نفس المرجع، ج. 1، ص. 23-27.

(8) - ابن عذاري المراكشي، البيان، تحقيق: إحسان عباس، ط. 3، دار الثقافة- بيروت، 1983م، ج. 4، ص. 51؛ ابن الخطيب: لسان الدّين بن الخطيب السّلماني، أعمال الأعلام في من بويغ قبل الاحتلال من ملوك الإسلام (تاريخ إسبانيا الإسلاميّة)، تحقيق: ليفي برونسسال، الطّبعة الثّانيّة، دار المكشوف- بيروت، 1956م، ص. 329.
أنظر أيضا:

Gonzalo Martinez Diez, Alfonso VI, Rey del Cid conquistador de Toledo, Diseño de cubierta: liete, 2003, pp. 18- 19; **Bernard F. Reilly**, The Kingdom of León-Castilla under King Alfonso VI (1065- 1109), Princeton University Press, New Jersey- United States of America, 1988, pp. 14-15.

Bernard F. Reilly,

(9) أنظر:

op. cit, pp. 14- 15.

(10) - خليل إبراهيم السّامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الإسبانيّة بالأندلس والدّول الإسلاميّة، منشورات وزارة الثقافة والإعلام- الجمهورية العراقيّة، 1985، ص. 37.

Diez Gonzalo Martinez, op. cit, p. 19.

أنظر أيضا:

- ⁽¹⁾ - ابن عذاري، البيان، ج. 4، ص. 51؛ لسان الدّين بن الخطيب، نفس المصدر، ص. 330.
- ⁽²⁾ - محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس - العصر الثّاني (دول الطّوائف منذ قيامها حتّى الفتح المرابطي)، ط. 4، مكتبة الخانجي - القاهرة، 1997م، ص. 391-392.
- ⁽³⁾ - ابن عذاري، البيان ...، ج. 4، ص. 51؛ أحمد مختار العبادي، نفس المرجع، ص. 392؛ خليل إبراهيم السّامرائي، نفس المرجع، ص. 39.

Diez Gonzalo Martinez, op. cit, p. 22- 24.

أنظر أيضا:

- ⁽⁴⁾ - ابن عذاري، البيان ...، ج. 4، ص. 51؛ ابن الخطيب، المصدر السّابق، ص. 330.
- Diez Gonzalo Martinez, op. cit, p. 25
- أنظر أيضا:

- ⁽⁵⁾ - ابن عذاري، البيان ...، ج. 4، ص. 51-52.
- ⁽⁶⁾ - ابن الكردبوس: أبو مروان عبد الملك بن الكردبوس التّوزري، تاريخ الأندلس، تحقيق: أحمد مختار العبادي، معهد الدّراسات الإسلاميّة بمديرد، 1971م، ص. 76-77.
- ⁽⁷⁾ - محمد عبد الله عنان، المرجع السّابق (عصر الطّوائف)، ص. 394.
- ⁽⁸⁾ - نفسه، ص. 395.
- للمزيد من التفاصيل حول سقوط هذه المدن الأندلسيّة (طليطلة ومجريط) أنظر: حسين جبّار العليايوي، جاسم ياسين الدّرويش، تاريخ فتح وسقوط المدن الأندلسيّة (92-897هـ / 710-1492م)، طباعة. نشر. توزيع. تموز ديموزي - دمشق (سوريا)، 2023م، ص. 51-64.

- ⁽⁹⁾ - ابن الكردبوس، المصدر السّابق، ص. 83.
- هنا يذكر المؤرّخ عنان أنّ حصن قوريّة كان من أملاك عمر بن الأفطس حاكم بطليوس وأنّ ألفونسو السّادس قد انتزعه منه سنة 471هـ، بينما يجعله ابن الكردبوس من أملاك القادر بالله حاكم طليطلة. للمزيد أنظر: ابن الكردبوس، نفس المصدر، ص. 83؛ محمد عبد الله عنان، نفس المرجع (دول الطّوائف)، ص. 111-112.

- ⁽²⁰⁾ - ابن الكردبوس، نفس المصدر، ص. 83؛ حسين جبّار العليايوي، جاسم ياسين الدّرويش، نفس المرجع، ص. 64.

- ⁽²¹⁾ - محمد عبد الله عنان، المرجع السّابق (دول الطّوائف)، ص. 109-110؛ أنظر أيضا:
- Hugh Kennedy, Muslim Spain and Portugal: A Political History of al-Andalus**, London: Longman, 1996, 176-183.

- ⁽²²⁾ - ابن بسّام: أبو الحسن علي بن بسّام الشّنتريني، الدّخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عبّاس، ط. 1، دار الثقافة للنّشر والتّوزيع - بيروت (لبنان)، 1979م، القسم: 4، مج. 1، ص. 162-164.

- ⁽²³⁾ - محمد عبد الله عنان، مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، النّاشر حسين عنان، الطّبعة الخامسة، 1997م، ص. 274؛ يوسف أشباح، المرجع السّابق، ج. 1، ص. 63.

- ⁽²⁴⁾ - حسين جبّار العليايوي، جاسم ياسين الدّرويش، المرجع السّابق، ص. 72-72.

- للمزيد حول شروط معاهدة الاستسلام أنظر: ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص. 84-85؛ يوسف أشباخ، نفس المرجع، ج. 1، ص. 64.
- ⁽²⁵⁾ - محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام (دول الطوائف)، ص. 396؛ خليل إبراهيم السامرائي، المرجع السابق، ص. 95.
- ⁽²⁶⁾ - أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت (لبنان)، 1988م، مج. 4، ص. 354.
- ⁽²⁷⁾ - المقرئ، نفع الطيب، مج. 4، ص. 356؛ محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط. 2، مكتبة لبنان - بيروت، 1974م، ص. 395.
- ⁽²⁸⁾ - مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، تحقيق: بوباية عبد القادر، دار الكتب العلمية - بيروت (لبنان)، الطبعة الثانية، 2009م، ص. 260؛ يوسف أشباخ، نفس المرجع، ج. 1، ص. 64.
- ⁽²⁹⁾ - محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام (عصر الطوائف)، ص. 396.
- ⁽³⁰⁾ - يوسف أشباخ، نفس المرجع، ج. 1، ص. 64.
- ⁽³¹⁾ - ابن الكردبوس، نفس المصدر، ص. 88-89؛ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام (عصر الطوائف)، ص. 398، 116.
- ⁽³²⁾ - محمد نايف العمارة، المرجع السابق، ص. 146؛ أنظر أيضا:
- Bernard F. Reilly, *op. cit.*, 110-124.
- ⁽³³⁾ - ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص. 87.
- ⁽³⁴⁾ - حسين جبار العلياي، جاسم ياسين الدرويش، المرجع السابق، ص. 77-78.
- ⁽³⁵⁾ - جاسم ياسين الدرويش، حسين جبار العلياي، دراسات في تاريخ المدن الأندلسية من مدن وحصون طليطلة (مدريد- وادي الحجرة - إقليش - طلمنكة)، دار تموز ديموزي طباعة - نشر - توزيع دمشق، 2018م، ص. 103.
- يذكر الأمير شكيب أرسلان أنّ مدينة وادي الحجرة سقطت في يد القائد ألفار يانس دومينيه Alvar Ganez de Minaya وهو ابن عمّ القائد السيد القمبيطور، سنة 1081م/474هـ، ودام حكم المسلمين لها 367 عاما. للمزيد أنظر: شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، المطبعة الرحمانية بمصر، ط. 1، 1936م، ج. 2، ص. 69-71.
- ⁽³⁶⁾ - حسين جبار العلياي، جاسم ياسين الدرويش، تاريخ فتح وسقوط المدن الأندلسية، ص. 89.
- ⁽³⁷⁾ - ابن بسام، الذخيرة...، ق. 4، مج. 1، ص. 167؛ أنظر أيضا:
- Richard Fletcher, Moorish Spain (Oxford, Oxford University Press, 1992, 132-140; Pierre Guichard, Al-Andalus, 711-1492: une histoire de l'Espagne musulmane, Paris: Hachette Littératures, 2000, 214-219.
- ⁽³⁸⁾ - خليل إبراهيم السامرائي، المرجع السابق، ص. 110-112.
- ⁽³⁹⁾ - ابن بسام، الذخيرة...، ق. 4، مج. 1، ص. 238؛ عبد الواحد المزاكشي: أبو محمد عبد الواحد بن علي المزاكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: صلاح الدين الهواري، ط. 1، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 2006م، ص. 196.
- ⁽⁴⁰⁾ - ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص. 89.

- ⁽⁴¹⁾ — علي ابن أبي زرع القاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة - الرباط، 1972م، ص. 93؛ محمد عبد الله عتّان، دولة الإسلام... (دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي)، ع. 2، ص. 286-287.
- ⁽⁴²⁾ — ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص. 92؛ محمد عبد الله عتّان، دولة الإسلام... (دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي)، ع. 2، ص. 287.
- ⁽⁴³⁾ — لسان الين بن الخطيب، أعمال الأعلام...، ص. 173؛ محمد نايف العمارة، المرجع السابق، ص. 181.
- ⁽⁴⁴⁾ — أنظر: Richard Fletcher, op. cit., 132-140; Pierre Guichard, op.cit., 214-219.
- ⁽⁴⁵⁾ — مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار، عبد القادر زمامة، الطبعة الأولى، دار الرّشاد الحديثة- الدّار البيضاء، 1399هـ/ 1979م، ص. 33؛ فاتح مزودي، الدّولة المرابطية "إرهاصات التأسيس، والعلاقات السياسية مع المشرق والغرب الإسلامي" (448-541هـ/ 1056-1147م)، دار أجيال الرقمي- الجزائر العاصمة، 2023م، ص. 125.
- ⁽⁴⁶⁾ — عبد الله بن بلقين، مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة المسماة بكتاب التّبيان، تحقيق: ليفي برونفسال، تقديم سليمان العطار، ط. 2، دار المعارف- مصر، 2008م، ص. 69؛ فاتح مزودي، نفس المرجع، ص. 125.
- ⁽⁴⁷⁾ — مؤلف مجهول، الحلل الموشية...، ص. 33-36.
- ⁽⁴⁸⁾ — ابن الخطيب، أعمال الأعلام...، ص. 245؛ أنظر أيضا:
- André Clot, L'Espagnemusulmane (VIIIe-XVe siècle), Paris: Perrin, 1999, 167-173.**
- ⁽⁴⁹⁾ — ابن الخطيب، أعمال الأعلام...، ص. 73؛ خليل إبراهيم السّامرائي، المرجع السابق، ص. 125-126.
- ⁽⁵⁰⁾ — محمد عبد الله عتّان، دولة الإسلام... (دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي)، ع. 2، ص. 79، 318-319.
- ⁽⁵¹⁾ — عبد الواحد المراكشي، المعجب...، ص. 98.
- ⁽⁵²⁾ — محمد عبد الله عتّان، دولة الإسلام... (دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي)، ع. 2، ص. 79، 319.
- ⁽⁵³⁾ — ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص. 90.
- ⁽⁵⁴⁾ — فوزي مصطفى، عمار محمد النهار، تاريخ العصر العباسي والأندلسي السياسي والحضاري، ط. 1، منشورات جامعة دمشق- سوريا، 2011م-2012م، ص. 162.
- ⁽⁵⁵⁾ — محمد محمود التّشّار، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس، ط. 1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر العربية، 2003م، ص. 34.
- ⁽⁵⁶⁾ — يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج. 1، ص. 90.
- ⁽⁵⁷⁾ — عبد المحسن طه رمضان، تاريخ المغرب والأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط. 2، دار الفكر ناشرون وموزعون- عمّان (الأردن)، 2013م، ص. 397.
- ⁽⁵⁸⁾ — محمد محمود التّشّار، المرجع السابق، ص. 35-36.
- ⁽⁵⁹⁾ — عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 399.
- ⁽⁶⁰⁾ — يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج. 1، ص. 94-95؛ عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص. 399.

- ⁶¹ - عبد المحسن طه رمضان، نفسه، ص. 399.
- ⁶² - نفسه، ص. 399-400.
- السيد القمبيطور: اسمه الحقيقي رودريغو دياز دو بيبار Rodrigo Diaz de Vivar، فارس من أصل قشتالي ولد حوالي عام 1045م في قرية بيبار التي ينسب إليها وهي تبعد حوالي تسع كيلومترات شمال مدينة برغش، وتوفي في بلنسية خلال شهر جوان من عام 1099م، ونُقل رفاته إلى دير سان بدرو كاردينا Saint Pedro de Cardena ليدفن هناك بالقرب من مدينة برغش. للمزيد أنظر: لوفي بروفنسال، الإسلام في المغرب والأندلس، ترجمة: السيد محمود عبد العزيز سالم، محمد صلاح الدين حلمي، مؤسسة شباب الجامعة- الإسكندرية (مصر)، 1990م، ص. 174-196؛ خلف الله وجدي، السيد القمبيطور وعلاقاته بالمسلمين في الأندلس (خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)، مذكرة ماجستير (منشورة)، جامعة الجزائر 2- الجزائر، 2011-2012م، ص. 51-116.
- ⁶³ - عبد الله بن بلقين، كتاب التبيين، ص. 72-75؛ حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، ط. 2، دار الفكر العربي- القاهرة، 1996م، ص. 255.
- ⁶⁴ - يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج. 1، ص. 95-96؛ حسن أحمد محمود، نفس المرجع، ص. 255-256.
- ⁶⁵ - ابن أبي زرع، الأنيس المطرب...، ص. 153؛ خليل إبراهيم السامرائي، المرجع السابق، ص. 154.
- ⁶⁶ - حسن أحمد محمود، نفس المرجع، ص. 258.
- ⁶⁷ - عبد الله بن بلقين، كتاب التبيين، ص. 81-83.
- ⁶⁸ - نفسه، ص. 83-84.
- ⁶⁹ - ابن الخطيب، أعمال الأعلام...، ص. 235.
- ⁷⁰ - ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص. 104؛ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام... (ملوك الطوائف)، ص. 339.
- ⁷¹ - حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص. 262؛ خليل إبراهيم السامرائي، المرجع السابق، ص. 158.
- ⁷² - ابن أبي زرع، الأنيس المطرب...، ص. 153.
- ⁷³ - ابن الأثير: عزّ الدّين أبو الحسن علي بن محمّد الجزري الشّيباني، الكامل في التاريخ، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية- عتّان (الأردن)، دون تاريخ، ص. 1513.
- ⁷⁴ - ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص. 111.
- ⁷⁵ - نفسه، ص. 111.
- ⁷⁶ - ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج. 4، ص. 44.
- ⁷⁷ - ابن الكردبوس، نفس المصدر، ص. 113؛ خليل إبراهيم السامرائي، المرجع السابق، ص. 209.
- ⁷⁸ - ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب...، ج. 4، ص. 44-45.
- ⁷⁹ - جاسم ياسين الدّرويش، حسين جبار العلياي، دراسات في تاريخ المدن الأندلسيّة من مدن وحصون طليطلة (مدريد)، وادي الحجارة، إقليش، طلمنكة، ص. 162.
- ⁸⁰ - حمّوم خالد، معركة إقليش ودورها في الجهاد الإسلامي بالأندلس (501هـ/ 1108م)، (مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 11، الجزائر، 2017م)، ص. 18.
- ⁸¹ - ابن القطن المراكشي: أبو محمّد حسن بن علي... الكتامي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزّمان، تحقيق وتقديم: محمود علي المكي، دار الغرب الإسلامي- بيروت (لبنان)، دون تاريخ، ص. 63-64.

- ⁽⁸²⁾ - يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج. 1، ص. 122.
- ⁽⁸³⁾ - ابن أبي زرع، الأئیس المطرب...، ص ص. 159-160.
- ⁽⁸⁴⁾ - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب...، ج. 4، ص ص. 49-50؛ حمّوم خالد، المرجع السابق، ص. 19.
- ⁽⁸⁵⁾ - ابن أبي زرع، الأئیس المطرب...، ص ص. 160؛ حمّوم خالد، نفس المرجع، ص. 19.
- ⁽⁸⁶⁾ - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب...، ج. 4، ص. 50.
- ⁽⁸⁷⁾ - يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج. 1، ص. 122؛ عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 404.
- ⁽⁸⁸⁾ - ابن أبي زرع، الأئیس المطرب...، ص. 160.
- ⁽⁸⁹⁾ - عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص ص. 403-404.
- ⁽⁹⁰⁾ - يوسف أشباخ، نفس المرجع، ج. 1، ص. 123.